

السكة الحديد البداية والنهاية (٢/٢)

كوارر السكة الحديد ساهمت في بناء العديد من الخطوط في الدول الافريقية

لما القطار صفر وقف . بهرتني صورة عطبرة » الان عطبرة ما عادت تبهر احداً سوي أهلها الطيبين ، الذين عاصروا وشاهدوا قمة المجد التي بلغتها المدينة وهي تشتعل لها وثورة ضد الاستعمار واشباهه .. وانت هناك عزيزي القارئ تشتهي ان تري عاملاً .. وليس سوي الخفراء واشباه الخفراء » المدينة يافها صمت مطبق ساعات طوال حتي تصل اذنيك صافرة قطار بح صوته محاولاً تعويض المدينة بعض الضجيج والحركة التي تمثل حياتها ووجودها . لكن هيات » الميدان » تواصل مسلسل السكة الحديد البداية والنهاية في جزائها الثاني .

النقابات لعبت دوراً كبيراً في استقلال السودان

ماجد القوني، تصوير محمد محمود

مسلك سكك حديد السودان

مهندس حسين محمد علي ، يحكي القصة قائلاً : يعتبر المسلك الوحيد على مستوى السودان ، يقوم بسبك واستيراد قطع الغيار التي تخص السكة الحديد واحتياجات الجيش والمؤسسات الزراعية . وتوفير كمالات والعديد من الاحتياجات والعملية الصعبة . عبر مكتب مشتريات في لندن يقوم بشراء المواد الأولية من السوق العالمي من أجود انواع الصناعات الموجودة . بعد دخول هيئة السكة الحديد في مسالة القروض ، فرضت عليها معدات أقل جودة من بعض الدول الاوربية .

معهد التدريب المهني

يوصل حديثه عن تدهور السكة الحديد متناولاً تجربة المعهد الفني قائلاً : كانت السكة الحديد قبل انشاء المعهد تعتمد علي إرسال فنيي السكة الحديد الي معهد (وردان) بمصر ، في كورسات قصيرة في مجال الانشاءات . ثم بدأ التفكير في انشاء معهد للتدريب جنوب عطبرة ، للمساعدة في تاهيل مختلف الكوادر والكفاءات بعد تدهور هيئة السكة الحديد توقف المعهد مثل كثير من المرافق التي تم إنشاؤها وتتبع للهيئة . مثل مصنع الطوب الالي الذي كان على د. حة عاليه من الحدة ه السمعة

تدهور السكة

الحديد بدأ بعد

فصل نميري

ميناء بورسودان

عن الهيئة

ومنافسة للصناعات الاجنبية . ويساهم بصورة كبيرة في المشاريع والانشاءات التي تنفذها الهيئة . يضيف قائلاً : السكة الحديد كمرفق خدمي ، كانت مركزاً للتدريب الفني للكفاءات وأستطاعت مد كل المصانع التي قامت في الستينيات وما بعدها بالخبرات التي تدرت بالهيئة مثل مصانع السكر . كما ساهمت كوادر

تتمكن في التشريد والفصل الذي طال العاملين بالهيئة تحت مختلف التسميات (صالح عام ، خصخصة الغاء وظيفية ، والإن أصبحت نسبة العمال ضئيلة جدا مقارنة بالسابق » اضافة الي ان هنالك مشاكل تتعلق بطبيعة السكة الحديد منها : ضيق اتساع الخط الحديدي بما يسمى (القدة Gauge) وتعتبر الخطوط

في فرز العربات التي تأتي من مختلف انحاء السودان وتجهيزها للرحلات الجديدة ، وهذا الجزء تحديداً كان يقوم بدور حيوي في مسيرة السكة الحديد في السودان .

العمل النقابي صمام الامان

اشار الي أن قوة العمل النقابي المستقلة قبل الانقاذ ، كانت مستمدة

من الديمقراطية الواسعة في العمل النقابي ، حيث كان الشعاع المرفوع لكل حزبه والنقابة للجميع . ولم يحدث طوال تاريخ العمل النقابي أن صدر قرار دون انعقاد للجمعية العمومية ، وحتى من حاول ذلك تم وصفهم بالسباحة ضد تيار الديمقراطية وقذفت بهم الجمعيات العمومية الي خارج النقابات .

واضاف أن العمل النقابي كان يمثل صمام أمام للمصالح العامة في السكة الحديد والمصالح المطلوبة للنقابة . بل كانت نقابة عمال السكة الحديد لها دور اساسي في القضايا العامة التي تخص السودان وفي كل القضايا والاحداث التي يظهر منها خطر المساس بسياسة البلاد ومصالح شعبه . حيث كانت الانظار تشخص لموقف الحركة العمالية في عطبرة .

نقابة السكة حديد والاستقلال

اضاف ان نقابة عمال السكة الحديد لعبت دوراً كبيراً في استقلال السودان وقدمت تضحيات كبيرة من خلال الاضرابات ضد المستعمر ، وكان لها دور في مقاومة السلطات الدكتاتورية .. بحركها في ذلك ضرورة المشاركة في صياغة واقع سياسي يرضي طموحات الواقع السياسي السوداني . حيث لم يكن حقيقياً ان هنالك قوي سياسية تسيطر علي النقابات ، ولكن هنالك برامج سياسية تنسجم برامجها مع مصالح العمال وقضاياهم .

علي عبدالله السميت رئيس النقابة العامة لعمال السكة الحديد ، تناول قضية المفصولين من الهيئة قائلاً: ان ما يحدث استهداف وانتزاع للحقوق الانسانية والتي ترتب عليها فصل ٥٠٠ عامل من السكة الحديد في العام ١٩٩٠ الفقر الان اصبح جائماً علي مدينة عطبرة في الوقت الذي كانت تقوم فيه بتمويل جميع مناطق السودان من غذاء وكساء ودواء . سائقو القطارات صاروا يقودون عربات (الكارو) وبرايدن من الدرجة الاولى لاعمل لهم اليوم ، أبناء المهندسين والباشكتبة اصبحوا من ضمن الفاقد التربوي .

وتساءل قائلاً : ما رأي المسؤولين فيما يحدث في عطبرة وماذا سنكتب عن تاريخ عطبرة المليء بالنضالات ،



العمل النقابي

كان يمثل صمام

امان للسكة

الحديد

الحديدية هنا في السودان اضيق خطوط في العالم . واضاف قائلاً: ان مصلحة الهندسة بالسكة الحديد كان لديها تراكمات خبرة علي مستوى عال في بناء الكباري . والجدير بالذكر ان كباري (الحرية المسلمية وعطبرة) قام بتصميمها وتنفيذها من قبل هيئة السكة الحديد (المصلحة الهندسية) .

موقف سكة الحديد الخرطوم

تناول المهندس حسين التغيير الذي حدث في محطة السكة الحديد الخرطوم ، وتحويل ورش السكة الي موقف للمواصلات موضحا ان هذا الجزء الذي تم إزالته يسمى (Marshaling station) ويستخدم

السكة الحديد في بناء خطوط الحديد من الدول الإفريقية منها زامبيا .. وورش الهيئة كانت تمد المصالح بما تحتاجه من اسيرات . السكة الحديد قبل حكومة نميري كانت تتكون من الميناء والسكة الحديد (والمرطبات) كافتريات السكة الحديد) والنقل النهري . وكانت تنمو نموا ذاتيا دون قروض من الحكومة او من خارج السودان وبدأ تدهور الهيئة حقيقة بعد فصل نميري لميناء بورسودان من هيئة سكك السودان وتبعيةها لوزارة الدفاع .

المشاكل التي تعيق تطور السكة الحديد يواصل المهندس حسين حديثه عن المشاكل التي تعيق تطور السكة الحديد ، مشيراً الي ان المعاناة الأكبر



هذا التاريخ الذي يتشرف به كثير من المسؤولين فهل تاريخ عطبرة وتكريمها يفترض السكوت عن اشبح جريمة تمارس ضد انسان عطبرة وهل فصل ٤٥٠٠ عامل من مدينة عطبرة وحدها دون ذنب او تهمة ودون محاكمة او مجالس محاسبة ؟

واضاف ان الاوضاع الاقتصادية السيئة التي يعيشها عمال وموظفو السكة الحديد دفعتهم لبيع قطعهم السكنية التي منحت لهم ، من أجل توفير لقمة العيش لابنائهم وبعضهم خلع ابواب النقل الخاص والعام .

تحدث عن ازدهار النقل الخاص مقابل تراجع وتدهور السكة الحديد والذي ساهم بصورة كبيرة في تدهور الاقتصاد السوداني وتري الوضع المعيشي لغالبية اهل السودان والصيحات التي يطلقها بعض صانعي القرار بضرورة تاهيل السكة حديد هي قرارات لا يسندها الواقع المعاش ، حيث لا يمكن الحديث عن هذا التاهيل وفي الوقت نفسه يتم بيع الاصول والاراضي والقطارات والقوي العاملة وكل شئ له علاقة بالسكة الحديد التي نعثرها الناقل الوطني والقومي الوحيد الذي كان يضم ميناء بورسودان والنقل النهري .

المحرر

قافلة السكة الحديد تمضي الي خصوصية تتجاوز التاريخ العملي والنضالي الذي رسخه قادة العمل النقابي وعمال السكة الحديد بمدينة عطبرة التي ماخطرت علي بال أحد الا وسبقت سيرتها صافرات القطارات وحركة العمال في رحلتي الشحن والتفريغ .

الان عطبرة اخري ومحطات جديدة ابتكرتها عقلية الرأسمالية قارات تتجاوز المحطات التي يعتبر أهلها مرور القطار بها سانحة طيبة لتسويق تجارتهم وضمن لقمة يمكن أن يجود بها مستلقي القطر علي الأطفال المطاردين للقطار ..

القطارات اصبحت اكثر استقرارية تمد السنيتها لتلتهم (القموع والعيوش) والعربات الفارشة وتلقي بها هنا في الخرطوم بحري .. وانتهت ترنيمة (القطر جاء القطر فات) نواصل

الدكتور الهادي احمد الشيخ اخصائي العيون في حديث للميدان

التراكمات وعمي الانهيار أكثر امراض العيون شيوعاً في البلاد

عدد أطباء العيون كاف لو توفرت العدالة في التوزيع

إعداد: مي حسن

وتوجيههم لمكافحة المرض.

أكثر المناطق إصابة من منطقة ملكال إلى واو ومن الأمراض المرتبطة بالبيئة مرض عمى الأنهار أو مرض عمى الجور لإرتباط ظهوره بنهر الجور في واو، وهو عبارة عن طفيلي دودة صغيرة تنقلها ذبابة سوداء تعيش في مناطق معينة تتوفر فيها مياه جارية وصخور وأعشاب وتعيش

في جسم الإنسان لمدة خمسة عشر سنة وموجود في منطقة واو وبحر العرب وأكثر المناطق مصابة في السودان منطقة راجا ويصاب إنسان المنطقة بالعمى وعمره



سنة عشر عاماً ويوجد قلة منه في مريدي الحدود السودانية لحبشية ويسبب العمى حكة شديدة في الجلد، ويوجد أيضاً في أبو حمد وفي بعض دول أفريقيا. وطرق مكافحة صعبة جداً تبدأ برش الذبابة



وهذا لا يفيد لأن الذباب يطير وينتشر في مسافات بعيدة ، وقد صدرت بحوث في مكافحة المرض وكان معظمها في السودان ، ووجد علاج لقتل الدودة الكبيرة بدواء سولامين في شكل حقنة ، واتضح أنه يمكن أن يقتل الإنسان وقد اجتهد في هذا المجال المرحوم د. محمد شريف داؤود وعمل على تقسيم الدواء إلى جرعات صغيرة فقلت نسبة الوفيات وساعدت في معالجة الناس بدرجة أن سميت بطريقة الدكتور شريف. ومن طرق مكافحة دواء يقتل الدودة

الصغيرة ولكن يسبب مضاعفات في العين وحكة في الجلد وفي الأخير اكتشفوا دواء يأخذ كل ستة أشهر أيرمكتين ويصعب العمل به في المناطق النائية لعدم توفر الكادر وتوجد أمراض لها علاقة بالعمى مثل الماء البيضاء عدامة العدسة وتشكل ٧٠٪ ويمكن أن تعالج جراحياً وارتفاع ضغط العين والماء السوداء ويشكل ١٧٪ من العمى وهو موجود في كل انحاء العالم ولا يمكن أن يكافح عمى الأنهار إن لم يكن الكادر موجود في مواقع المرض لذا من المهم عدالة توزيع الأطباء في كل أنحاء البلاد والوصول إلى المناطق النائية ومن الأشياء المؤسفة إغلاق مدرسة تعليم الحكماء التي تؤهل مساعد الحكيم الذي يعمل في القرى لتقديم الخدمات ، وقد أوصى الدكتور الهادي أحمد الشيخ بإختصاصي العيون في ختام حديثه بضرورة الإهتمام بالتاهيل وأن يكون العمل في الريف جزء من الدورة التدريبية للكادر.